حتى لا يخفى على اهل العلم ان العلماء قالوا في تفسير هذه الآية قوله عز وجل ولا تجسسوا الظاهر يعني خوف
فرق التاء على الخطاب او ولا تتجسسوا بالجيم العام حين الزنى يعني هو وقرئ بالحاء العينة والتجسس
الاخبار حين الزنى يعني هو وقرئ فرجع مغيب الصحيح من الاحزاب نزلت هذه الآية في الشتاء فيقول عمر ابن سعيد
الخدري ان رجلا من الشتاء فيقول على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا اذا خرج رسول الله صلى
الله عليه وسلم الى الغزو تخلفوا عنه وفرحوا بمقعدهم خلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا
قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتذروا وحلفوا له واحبوا ان يحمدوا بما لم يفعلوا فنزلت ولا
تجسسوا الغزو يعني هو وبما اتوا الا بيتوت فيقال نزلت في اليهود وعن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس ان مروان
قال لرافع بن خديج ابن عباس فقال ان قارئ القرآن منا فمن قرأه منا انزل وما احب ان يجمع بيننا الا يعمل
معزز ليعذر من اجتمع وقرئ الا زين عباس والصحيح الآية انما نزلت هذه الآية في اهل الكتاب قتل
ابن عباس واذا خذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس الآية وقال ابن عباس والجبس الزجر
يعني هو وبما اتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فقال ابن عباس سألهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن شيء فكتموه اياه واخبروه بغيره فخرجوا وقد ارادوا ان قد اخبروه بما سألهم عنه واستحمدوا اليه بما لم
وفرحوا بما اوتوا من كتمانهم اياه ما سألهم عنه بما اتوا يعني يفرحون وبما يعملوا ويحبون ان
يحمدوا بما لم يفعلوا اليهود ويحبون ان يحمدهم الناس على شيء لم يفعلوه قيل عني بذلك قوم من احبار اليهود
كانوا يفرحون اذا لحقهم الناس وحسبهم الناس اياهم الى العلم قال ابن عباس والله اخذ الله ميثاق الذين
اوتوا الكتاب الى قوله ولهم عذاب اليم يعني فضائح واشباههما من الاحبار الذين يفرحون
بما يصيبون من الدنيا على جاري قول الناس من الضلالة ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا ان يقولوا الناس
لهم علم وليسوا باهل علم وقيل ان يحمدوا باهل علم وقيل اليهود فرحوا باجتماع كلمتهم على تكذيب محمد صلى الله عليه وسلم
وذلك انهم كتبوا الى يهود الغرائب والشام والبحرين يطعنون كتابهم من اليهود في الارض ليلقوا
ان محمدا النبي جاءنا بنقض امرنا وجمعت كلمتهم على الكفر فعرفوا ذلك وقالوا نحن اهل علم
وعلماء واحبوا ان يحمدوا على ذلك وقيل ان يحمدوا بجبير اتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا نحن
نفرح وفرحنا وفقالوا لاصحابهم فخر على رايتهم وفرحوا بما لم يفعلوا وليس ذلك في قلوبهم واحبوا ان
يحمدهم النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمون على ذلك فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب
ابو الاكتفاء بما نجات من العذاب الذي اعدوه الله لهم فيما لم تجاوز القتل والاسر وضرب الجزية
والصغار ولهم عذاب اليم يعني في الآخرة وهذه الآية وان كانت نزلت في اليهود والنصارى
خاصة فان حكمها عام في كل من اتبعه ان يحمد بما لم يفعل من الخير والصلاح ان يتعبد الى العلم وليس
هو كذلك قوله عز وجل ولله ملك السماوات والارض يعني انه تعالى مالك لما فيهما جميعا يتصرف فيه
كيف يشاء وفيه تكذيب لمن قال ان الله فقير وفقراء يقول الله عز وجل الذي نزله جميع ما حوته
السماوات والارض فكيف من يكون هذا ملكه فقيرا والله على كل شيء قدير يعني انه تعالى قادر على
تعجيل العقوبة على ذلك القول ولكنه تعالى يؤخر على خلقه بامهاله لهم قوله عز وجل ان في خلق السماوات
والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لاولي الالباب قال ابن عباس ان اهل مكة سألوا النبي صلى
الله عليه وسلم ان يجعل لهم الصفا ذهبا فنزلت هذه الآية تفكروا واعتبروا ابدا الناس فيما خلقه
وانشأه من السماوات والارض لعلمائكم وارزاقكم وفيما عرفتم من ذلك بين الليل والنهار واختلافهما
في الضوء والظلمة فيعلمان اختلافهما ويستدلان عليه لكي تتصرفوا فيهما لمعاشكم ومصالحكم وان اختلاف
في النهار وتسكنوا في الليل لراحة اجسادكم فاعتبروا وتفكروا وانما اولي الالباب يعني باولي
العقول الصافية الذين يفهمون بها ويعرفون للنظر والاستدلال والاعتبار بالليل والنهار وانما خص
البدايع عما فيهما من جميع خلقه وانه وغرائب مبتدعاته وعن ابن عباس انه بات

عن ميمونة

عن ميمونة ام المؤمنين وجويرية قالت فقلت لا تنكرون الوحي الا رؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم تحت
لرسول الله صلى الله عليه وسلم وصلاة فاضطجعت في عرض الوسادة واضطجع رسول الله صلى الله عليه
وسلم في طولها فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتصف الليل او قبله بقليل ثم استيقظ
رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس يمسح النوم عن وجهه بيده ثم قرأ العشر آيات الخواتم من
سورة آل عمران ثم قام الى شن معلقة فتوضأ منها فاحسن الوضوء ثم قام يصلي قال عبد الله بن عباس فقمت
فصنعت مثل ما صنع ثم ذهبت فقمت الى جنبه فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده اليمنى على
رأسي فاخذ بأذني يفتلها فصلى ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم اوتر ثم اضطجع حتى جاء المؤذن فقام
فصلى ركعتين خفيفتين ثم خرج فصلى الصبح وفي رواية فقمت عن يساره فاخذ بيدي فجعلني عن يمينه وفي
رواية فاتيته في بيت خالتي ميمونة فتحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم مع اهله ساعة ثم رقد
فلما وثق الليل الآخر فقعد ينظر الى السماء فقال الآية في خلق السماوات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات
لاولي الالباب ثم رقد ثم فعل مثل ذلك ثلاث مرات فقال الآية يعني الذين يصلون قياما وقعودا وعلى جنوبهم قال علي بن ابي طالب
واجر مسعود وابن عباس وقتادة هذا في حق الصلاة يعني الذين يصلون قياما وقعودا وعلى جنوبهم والمعنى
انهم لا يتركون الصلاة في حال من الاحوال ان يصلوا في كل حال في عذر عذر ان يصلوا قياما فان كانت بهم قعودا وان
مات النبي صلى الله عليه وسلم عن الصلاة فقال صلوا قياما فان لم تستطيعوا فقعودا فان لم تستطيعوا فعلى
جنب اخرجه البخاري وقال فيه صلاته عن صلاة المريض وذكر نحوه قال الشافعي رضي الله عنه اذا صلى
المريض مضطجعا وجب عليه ان يصلي مستلقيا على ظهره لان جاز وجه خفة فتعرف جهة القبلة فيه لظاهر الآية
وهو قوله وعلى جنوبهم وقوله صلى الله عليه وسلم لعمران بن حصين فان لم تستطع فعلى جنب فمن صلى
الجنب دون غيره وهذا اكثر المفسرين من المراد به الدوام ومن على الذكر في غالب الاحوال الآن الانسان مثل
ان يقول ان يعرف هذه الصلاة حالات وهي القيام والقعود وكونه نائما على جنبه عن عائشة قالت
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الله عز وجل في كل احيانه عن ابي هريرة قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال الله تعالى يذكر فقد الله فيه كانت عليه من الله نزلة ومن اضطجع مضجعا لا يذكر الله
فيه كانت عليه من الله نزلة وما من قوم اجتمعوا يذكرون الله فيه الا كانت عليه من الله نزلة اخرجه ابو داود
والنزلة النعم وقيل هنا النعمة وقوله تعالى ويتفكرون في خلق السماوات والارض اهل الفكر
اعمال الخاطر في الشيء وتردد القلب في ذلك وهو قوة منكرة تقع العلم الى المعلوم والتفكر جاز ذلك
القوة بحسب نظر العقل وما يعتبر التفكر الا فيما له صورة في القلب واحضر قبل تفكر واي الآية واذا فكروا
في الله وكان الله منزها ابو وجد لقوله فلذلك اخبر عن عباده الصالحين انهم يتفكرون في خلق
السماوات والارض وما ابدعه فيها من غرائب مصنوعاته وغرائب مبتدعاته ليدلهم ذلك على كمال
قدرة الصانع لهم انه وتعالى ليعلموا ان لها خالقا فاعلا وامورا حكيما لا ان عظمه اثاروا فاعله تدل على
عظم خالقها وفي هذه الآية دليل على انه واحد وقيل ان الفكر مقلوب عن الفكر لان الفكر مستعمل
في المعاني وهو ترك الامور وغيبتها كلها للوصول الى حقيقتها وقيل الفكرة تذهب الغفلة وتوقظ
للقلب الغفلة كما يحرق الماء الزرع الفاسد وما جلبت القلوب مثل الاخبار والاستفسار مثل الفكر ربنا
ويقولون ربنا وقيل معناه ويتفكرون في خلق السماوات والارض قائلين ربنا ما خلقت هذا باطلا يعني
عبثا وهزا بل خلقته لدلائل وحوادث وبيانه وكمال قدرتك سبحانك تنزيها لك عن ان تخلق شيئا
لغير حكمة فقنا عذاب النار يعني انا قد صدقنا بما امرتنا وانتهينا عن ما نهيتنا وان الجنة وفاء بما وعدنا
والمقصود من قوله سبحانك فقنا عذاب النار تعليم عباده كيفية الدعاء فتراه اذا دعوا عليه
الثناء على الله او اردوا عليه قوله سبحانك وبعد ذلك الثناء بالدعاء والعمل عليه قوله فقنا
عذاب النار ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته اي اهنته ولما لقته وقيل اهلكته وقيل فضحته

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)